الشعر الإسلامي الحديث ملامح عامة في الرؤية

بقلم : د . وليد قصاب

إن الشعر الإسلامي الحديث هو امتداد طبيعي للشعر الإسلامي الذي ولد مع بدء الدعوة ، واستمرت مسيرته خلال العصور ، إن شعراء الإسلام اليوم هم أحفاد حسان ، وابن رواحة ، وكعب بن مالك وشعراء الجهاد والدعوة والفتوحات الإسلامية وفئات الشعراء الآخرين الذين عرفهم تراثنا الأدبي ، ممن تشبعوا بروح الإسلام ، واغترفوا من ينابيعه الصافية ..

وفي العصر الحديث تألق الشعر الإسلامي وازدهر ، وكان للمآسي والنكبات الكبرى التي عاشتها الأمة منذ سقوط خلافتها وما تزال تعيشها ، ولتنامي الصحوة الإسلامية ، وللمؤامرات التي تُمارس يومياً على الإسلام وأهله ، كان لذلك كله أثره في إذكاء جذوة هذا الشعر .

ومنذ بداية العصر الحديث تألق الشعر الإسلامي على يدي البارودي الذي " دارت حماسياته على صورة المجاهد المسلم ، وتبعه أمير الشعراء أحمد شوقي في إسلامياته الخالدة ، وفي رثائه للخلافة ، وأحمد محرم بملحمته الإسلامية . وكان ذلك إيذاناً بطوفان الشعر الإسلامي متمثلاً في شعر الدعوة إلى الإسلام ، وفي الرد على هجمة المدرسة التغريبية ، وفي الشعر الاجتماعي في قضية السفور والحجاب ، وفي شعر المناسبات الإسلامية والدعوة إلى الجامعة الإسلامية ، ثم كانت ملحمته التي ما تزال تكتب بالدم والنار والشعر عن فلسطين .. "[1]

- الشعر الإسلامي الحديث هو جزء من خارطة الشعر العربي الحديث ويشكل تيارا كبيرا من تياراته .

وإن نماذج هذا الشعر أكثر من أن تُحصى ، وحسبنا الإشارة - تمثيلاً لا استقصاء - إلى كتاب " من الشعر الإسلامي الحديث " الذي أصدرته رابطة الأدب الإسلامي العالمية ، ويضم مختارات لحوالي أربعين شاعراً من شعراء الرابطة ، وإلى موسوعة أدب الدعوة الإسلامية ، وإلى كتاب " من شعر الجهاد في العصر الحديث " الذي اشترك في تأليفه كل من الدكتورين محمد رجب البيومي وعبد القدوس أبو صالح ، وإلى العدد الخاص الذي أصدرته مجلة الأدب الإسلامي ويضم مختارات لأكثر من ستين شاعراً من شعراء الرابطة وغيرهم [2] .

والشعر الإسلامي الحديث هو جزء من خارطة الشعر العربي الحديث ، وهو يشكل تياراً كبيراً من تياراته ، ذلك أن نماذجه لا يكتبها شعراء الرابطة فحسب ، بل يكتبها شعراء آخرون كثيرون .

وهذا الشعر ينطلق من المفهوم الرحب للأدب الإسلامي الذي هو " التعبير الفني الجمالي عن تجربة شعورية يمليها على كاتب مسلم تصوره الإسلامي للكون والإنسان والحياة " [3]

ومن الواضح - انطلاقاً من هذا التعريف - أن

د. وليد قصاب

مفهوم الأدب الإسلامي ، مفهوم رحب شامل ، وهو - كالعقيدة التي يغترف من معينها - يستوعب الحياة من مناحيها كافة ، وليس مقصوراً على الأغراض الدينية وحدها كما قد يتوهم ذلك بعض القوم .

والأدب الإسلامي ليس بمعزل عن تيارات الأدب المختلفة من حوله ، بل هو متثاقف معها ، يتأثر بها ، ويؤثر فيها ، ولكن ما يميزه دائماً هو أنه يأخذ بوعي وإدراك ، ويتعامل مع المعطيات الثقافية المتاحة بيقظة وقدرة على التمييز بين ما هو مقبول وما هو مرفوض ، من خلال ضربه على محك العقيدة التي ينطلق منها .

وإنه على الرغم من التفاعل الطبيعي للشعر الإسلامي الحديث مع ما حوله من المذاهب والتيارات والأشكال الفنية المختلفة - يظل متميزا ببعض الملامح الخاصة التي تشكل فرادته ، وترسم له قسمات وجه لا تخطئها عين الدارس .

وهي ملامح تتعلق بالشكل والمضمون ، تتعلق بالرؤية والفن ، بعضها إيجابي وبعضها سلبي على نحو ما سنبين .

وقد يحسن قبل أن نتوقف عند بعض الملامح أن نشير إلى مجموعة من الأمور :

١ - أن شعراء الأدب الإسلامي ليسوا سواء ، ولا نسخاً مكرورة عن بعضهم بعضاً، بل هم اتجاهات وأشربة وأذواق متنوعة ، ولكل منهم معجمه اللغوي ، وأسلوبه الخاص ، ونهكته المميزة . يجمع بينهم صدورهم عن نبع العقيدة الإسلامية الثّرّ ، ولكنهم يفترقون بعد ذلك في منهج هذا الصدور وموضوعاته وأدواته .

٢ - أن الشعر الإسلامي هو شعر النص ، لا شعر الشخص ، ولذلك فهو موجود ، أو يمكن أن يوجد عند كل شاعر مسلم ، بدرجات تتفاوت من واحد إلى آخر بحسب قوة هذه العقيدة في نفسه ، ودرجة صفائها ووضوحها .

٣ - أن شعراء القصيدة الإسلامية الحديثة - شأنهم في ذلك شأن أدباء أي مذهب آخر - ليسوا سواء في الشاعرية والموهبة ، والقدرة على امتلاك ناصية الأدوات الفنية ، ففيهم المتألق ، والمتوسط ، والضعيف ، ولذلك لا يجوز أن يُحكم على الشعر الإسلامي كله من خلال نماذج لصنف واحد من هؤلاء .

ولكن هذه الملاحظات لا تنفي وجود ملامح عامة تميز الشعر الإسلامي الحديث ، سواء من حيث المضمون أو من حيث الشكل .

نظرة إجمالية في المضمون

١ - يسجل للشعر الإسلامي حضوره الباهر في قضايا الأمة وهمومها ومآسيها ، ووقوفه الدائم في الأحداث : راصداً ، ومحللاً ، ومسجلاً .

وقد بدأ هذا الحضور مبكراً ، وسبق الشعر فيه جميع أجناس الأدب الأخرى ، بدأ منذ حملة نابليون على مصر عام (١٧٩٨م) إذ كانت هذه بداية الاستعمار الحديث ، إذ افتتح الأوربيون تاريخاً مشيناً في احتلال بلاد العرب والمسلمين ، وإسقاط خلافتهم الجامعة .

- يظل الشعر الإسلامي الحديث متميزا ببعض الملامح الخاصة التي تشكل فرادته وترسم قسمات وجهه رغم تفاعله الطبيعي مع ما حوله من المذاهب والأشكال الفنية المختلفة.

ولم يكن دخول قوات الاستعمار الغربي غزواً عسكرياً فحسب ، ولكنه حمل معه - وهو الأخطر - غزواً ثقافياً منظماً ، وعاشت الأمة وما تزال تقاوم ببسالة هذين الغزوين : العسكري والثقافي .

وقد وقف الشعر يجاهد بالكلمة ، دوّى صوته قوياً مجلجلاً ، داعياً إلى مقاومة الاستعمار ، واستنهاض الهمم ، وإذكاء روح الجهاد والحماسة ، وتصوير وحشية الاستعمار وأطماعه ، وتوحيد الصفوف لمقاومة الغزاة المحتلين .

ثم كانت الفاجعة الكبرى - بعد إسقاط خلافة المسلمين - وهي استيلاء اليهود - بدعم الغرب الصليبي - على فلسطين .

ولا تُعرف قضية شغل بها الشعر الإسلامي الحديث - بل الشعر العربي كله - مثلما شغل بقضية فلسطين ، ولا يكاد يوجد شاعر عربي أو مسلم - مهما كان اتجاهه - إلا ساهم بقدر من الكتابة في هذه القضية ، ولكن الشعر الإسلامي كان سباقاً ومتميزاً ، وقد وضع باستمرار هذه القضية في إطارها الصحيح ، معيداً إليها روابطها الإسلامية التي حاول قوم منا - ساسة ومفكرين - أن يقطعوها ، وأن يحجّموا فلسطين في دوائر ضيقة " عربية " حيناً ، " فلسطينية محلية " حيناً ، و " فئوية " حيناً .

مضى الشعر الإسلامي يذكر بقضية فلسطين ، ومكانة القدس والمسجد الأقصى ، وأنها قضية الأمة جميعها .

يقول يوسف العظم الذي لُقّب بشاعر الأقصى لكثرة ما كتب عنه :

يا قدس يا محراب يا منبر
يا نور يا إيمان يا عنبر
أقدام من داست رحاب الهدى ؟
ووجه من في ساحه أغبر ؟
يا قدس يا محراب يا مسجد
يا درة الأكوان يا فرقد
كم رتلت في أفقها آية
وكم دعانا للهدى مرشد

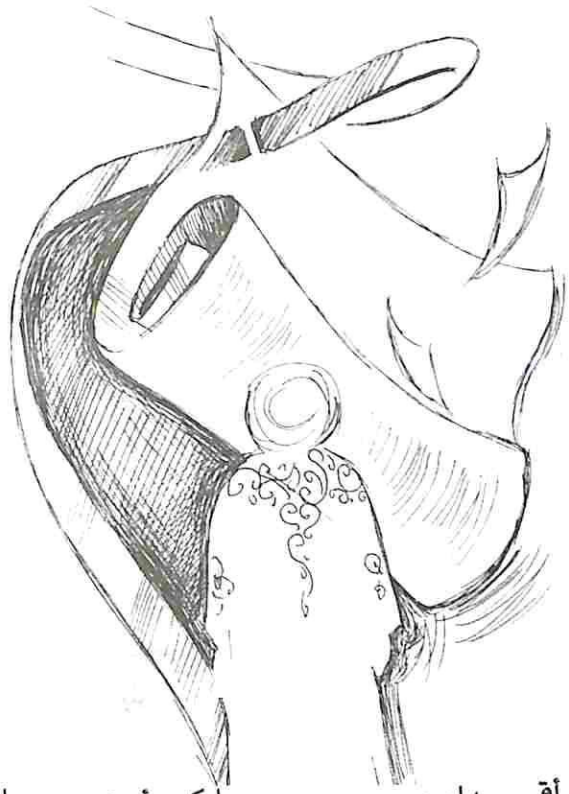

أقدام عيسى باركت أرضها
وفي سماها سرى أحمد (٤)

وقد تحسن المقارنة بين ما قاله الشعر الإسلامي عن قضية فلسطين وما قاله شعر آخر صدر عن رؤية فكرية مختلفة لنرى الفرق بين النظرتين . يقول الشاعر البياتي مثلا عن يافا :

وما يافا سوى إعلان ليمون (٥)

وتتطور الأمور في قضية فلسطين ، وتمضي كل يوم - في ظل الأوضاع العربية والإسلامية المتردية - من سيىء إلى أسوأ . ولا يكف الشعر عن ملاحقة ذلك ، وفضح الزيف والدجل والتنازلات ، حتى إذا كانت الانتفاضة الباسلة الأولى ، والانتفاضة الباسلة الثانية ، في أرض الإسراء والمعراج ، وقف الشعر الإسلامي بجراءة ووعي يصور عظمة ذلك ، ويشيد بالمجاهدين ، وأطفال الحجارة الشجعان .

- للشعر الإسلامي حضوره الباهر في قضايا الأمة وهمومها، وله موقفه الدائم في الأحداث راصدا ومحللا ومسجلا .

هذا عبد الرحمن العشماوي يصور ذلك في قصائد رائعة ، وهو عنده " شموخ في زمن الانكسار " يمثله هؤلاء الصغار المستضعفون :

ووقفت حين رأيت طفلاً شامخاً
قاماتنا من حوله تتقزمُ
طفل صغير غير أن شموخه
أوحى إليّ بأنه لا يُهزم
طفل صغير والمدافع حوله
مبهورة والغاصبون تبرموا
من أنت يا هذا ؟ ودحرج نظرة
نحوي لها معنى وراح يتمتم
أنا من ربوع القدس ، طفل فارس
أنا مؤمن بمبادئي ، أنا مسلم (٦)

وقد سجل بعض الشعراء الكبار رصيداً ضخماً من الإبداع الفني عن قضية فلسطين ، كمحمود مفلح ، صاحب ديواني " مذكرات شهيد فلسطيني " و " حكاية الشال الفلسطيني " وغيرهما ، وأحمد محمد صديق صاحب ديوان " أناشيد للصحوة الإسلامية " وديوان " نداء الحق " وعدنان النحوي ، وعبد الرحمن بارود ، ومحمد التهامي ، ومصطفى عكرمة ، وغيرهم كثيرين .

وحضرت في الشعر الإسلامي الحديث " قضية البوسنة والهرسك " وكتب فيها شعر كثير ، صور هذه المأساة الجلل التي عدت من كبريات مآسي المسلمين في هذا العصر .

وقد أصدرت رابطة الأدب الإسلامي العالمية ديواناً كاملاً ضم بعض ما قاله شعراء الرابطة في هذه الجريمة الكبرى التي ارتكبها الصرب في حق المسلمين .

يقول الشاعر حسن الأمراني من قصيدة له عنوانها " وا إسلاماه " ضمن مجموعة شعرية له اسمها " جسر على نهر درينا " مصورا وحشية الصرب وما ارتكبوه من مجازر في حق الأطفال والشيوخ والنساء من مسلمي " البوسنة والهرسك " العزل المستضعفين :

ولدي الحبيب
ماذا صنعت وأنت ما أدركت بعد
سن الفطام ؟
ماذا أتيت من الذنوب ؟
ذبحوك بين يدي شقوا الجيب ، واغتصبوا دمي
أبني ما صنع العتاة ؟
كانوا أضرّ من الذئاب الجائعات
أبني ما صنعت يداك ؟ (٧)

كما حضرت قضية الجهاد الأفغاني بقوة وزخم في الشعر الإسلامي الحديث ، وكان لشعراء كبار إسهام رائع متميز في الحديث عما أصاب الشعب الأفغاني المسلم من قتل وتشريد وتدمير على أيدي الشيوعيين الروس الغزاة .

يقول جابر قميحة من قصيدة عنوانها " أبطال الجهاد الأفغاني " وهي من ديوان له عنوانه " لجهاد الأفغان أغني " متحدثاً عن ضروب البطولات التي أبداها هذا الشعب الضعيف في منازلة عدو قوي مدجج بأفتك الأسلحة :

يا أمة الأفغان ، نصرك - وافخري -
ما كان لولا قوة الإيمان
تلك التي جعلت شيوخا قاريوا
مائة من السنوات كالشبان
يتقدمون طلائعا وكتائبا
لا يرهبون قذائف النيران
ويرطبون شفاههم وقلوبهم
بالفتح والأنفال والرحمن
القوة العظمى بشعب مؤمن
والنصر بالإيمان لا الطيران (٨)

ووقف الشعر مع جهاد شعب الشيشان ، فصور وحشية الروس وجرائمهم ، وبسالة هذا الشعب المسلم في الدفاع عن أرضه وعرضه .

وهو يسجل اليوم حضوره المتميز في تصوير مأساة العراق بعد سقوط نظام الطغاة فيه، واحتلال الغزاة الأمريكان بلد الخلافة والعراقة .

٢- وإذا كانت القضايا السياسية الكبرى التي مثلت مآسي الأمة في هذا العصر وانكساراتها وهزائمها قد سجلت رصيداً ضخماً في الشعر الإسلامي

الحديث ، فإن هذا لا يعني أن هذا الشعر قد انصرف عن الموضوعات الأخرى .

لقد أدرك الشعراء - ببصيرتهم الواعية - أن مأساة هذه الأمة لا تعود فقط إلى فساد السياسة والسياسيين ، وليست أسباب تأخرها واندحارها متمثلة في الغزو الخارجي فحسب ، بل إن مأساتها تتمثل في جوانب اجتماعية وفكرية وخلقية ، تتمثل في خلل في العلاقات ، وفساد في التصورات ، وظلم يسود المجتمعات ، ولعلها تعود جميعاً إلى ابتعاد الأمة عن دين الله ، مصدر العزة والكرامة ، وعدم أخذها - كما يأمر هذا الدين - بأسباب القوة والحضارة والتقدم .

لقد أدرك الشعراء ذلك جيداً ، فمضى شعرهم يتحدث عن هذه القضايا جميعها ، وعن موضوعات أخرى كثيرة لا يمكن لوريقات معدودة أن ترصدها ، أو تمثل لها .

إن الشعر الإسلامي - الذي ينطلق من المفهوم الرحب للأدب الإسلامي كما ذكرنا - لم يكد يدع قضية إلا عالجها ، وقدم عنها التصور الفكري النابع من العقيدة . ومن يرجع على سبيل المثال إلى كتاب " من الشعر الإسلامي الحديث " الذي أصدرته الرابطة ، وإلى العدد التاسع عشر من مجلة الأدب الإسلامي الخاص بالشعر وضم إحدى وستين قصيدة ، بل من يرجع إلى دواوين طائفة من الشعراء يرَ تنوع المضامين والأفكار التي طرقها هذا الشعر تنوعا يتفاوت من شاعر إلى آخر .

هنالك الشعر الديني بموضوعاته الكثيرة ، ومناسباته المتنوعة : الأعياد ، والهجرة ، ورمضان ، والحج وغيرها ، وقد فجر الشعراء من خلالها أفكاراً كثيرة ، تمثلت في الدعوة إلى الله ، والتذكير بأمجاد الإسلام ، وعظمة المسلمين ، وشجب الواقع الأليم ، ودعوة الأمة إلى الاتحاد ونبذ الفرقة ، وتزكية النفوس .

وكانت القصائد التي قيلت في مديح النبي ﷺ معيناً لا ينضب لاغتراف أفكار تصور عظمة النبي ﷺ وتدعو إلى الاقتداء به ، وتحث على مكارم الأخلاق ، وتذكر المسلمين بأمجادهم أيام اهتدوا بهديه ، واستنوا بسنته ، ولن يصلح آخرهم إلا بما صلح به أولهم ، يقول وليد الأعظمي رحمه الله :

شريعة الله للإصلاح عنوان
وكل شيء سوى الإسلام خسران
تاريخنا من رسول الله مبدؤه
وما عداه فلا عز ولا شان
محمد أنقذ الدنيا بدعوته
ومن هداه لنا روح وريحان
لولاه ظل أبو جهل يضللنا
وتستبيح الدّما عبس وذبيان (٩)

وكان هنالك الشعر الاجتماعي ، والفلسفي ، والإنساني ، والوجداني ، وشعر الرثاء والغزل ، وشعر النجاوى الإيمانية الذي اشتهر به عمر بهاء الأميري ، وشعر الأسرة ، وهو كثير . وللشاعر الأميري ثلاثة دواوين من هذا الشعر الاجتماعي الأسري ، هي ديوان " أب " وديوان " أمي " وديوان " رياحين الجنة " الذين هم أولاده وأحفاده .

وقد اشتهرت قصيدته " أب " وعدت من عيون الشعر الإنساني ، إذ هي تصور عاطفة الأبوة السامية تصويراً رائعاً يجاوز حدود الزمان والمكان ليغدو تعبيراً عن عاطفة الآباء من كل جنس ولون تجاه فلذات أكبادهم .

يقول الأميري - رحمه الله - مصوراً صخب أولاده ورحيلهم وحنينه إليهم :

أين الضجيج العذب والشغب
أين التدارس شابه اللعب
أين الطفولة في توقدها
أين الدمى في الأرض والكتب
يتزاحمون على مجالستي
والقرب مني حيثما انقلبوا
فنشيدهم بابا إذا فرحوا
ووعيدهم بابا إذا غضبوا (١٠)

ومن الواضح - من هذا العرض الموجز الذي لا يتسع المقام لإيراد أكثر منه ، والذي فيه الكثير من التبسيط والتسطيح لموضوعات الشعر الإسلامي

الحديث - أنه واسع الأرجاء ، رحب التصورات ، غني بالموضوعات والأفكار ، فقد ضرب في جميع موضوعات الحياة والكون والإنسان بنصيب اختلف من شاعر إلى آخر .

وكانت موضوعات الشعر السياسي والاجتماعي المتعلقة بهموم الأمة وقضاياها ومآسيها من أكثر الموضوعات حضوراً كما ذكرنا ، وذلك مسوغ بطبيعة الحال ، لأن ما تعرضت له الأمة - وما تزال تتعرض - من المكائد والنكبات على جميع الأصعدة ، شكل الهاجس الأول للشعراء ، الذين يمثلون نبض الأمة ، ويحسون أكثر من غيرهم بهمومها وشؤونها ، وكاد يشغلهم ذلك عن كل هاجس سواه .

٣ - ومن الواضح مما تقدم أننا أمام شعر هادف ملتزم ، شعر يرى الكلمة مسؤولية وأمانة ، وهو يؤمن بدورها في الإصلاح والبناء والتغيير ، ويعدها ضربا من الجهاد ، ولونا من المنافحة والنزال ، مصداقا لقول رسول الله - ﷺ - : " إن المؤمن ليجاهد بسيفه ولسانه " (١١)

وشعراء الأدب الإسلامي لا ينظرون إلى الشعر على أنه " فن للفن " أو أنه للتسلية والدعابة ونشدان الجمال .

يقول يوسف القرضاوي :

وقفتك يا شعري على الحق وحده
فإن لم أنل إلاه قلت لهم : حسبي
وإن قال غر : ثروتي ، قلت : دعوتي
وإن قال لي : حزبي ، أقول له : ربي
فعش كوكبا يا شعر يهدي إلى العلا
وينقضُّ رجما للشياطين كالشهب

ويصور محمود مفلح الشعر الذي يسعى وراءه : شعر الإيمان ، شعر الماء العذب ، الشعر الذي يعلو فوق السحاب ويمد جناحه إلى الأفق ، وشتان أن يستوي مع شعر الضلال والتزلف الراتع في المستنقع الآسن .

يقول من قصيدته " هل يستوي الشعران " التي يدل عنوانها على مضمونها :

شعر يموت وآخر يتسكع
وإلى الفتات على الموائد يسرع
هذا يمد على السحاب جناحه
وسواه في حمأ الرذيلة يرتع
هل يستوي الشعران : شعر مؤمن
ومدجج بالكفر لا يتورع
هل يستوي السيف الذي هتك الدجا
والآخر المتزلف المتصنع
هل يستوي البحران : هذا ماؤه
عذب وذاك الآسن المستنقع (١٢)

٤ - وتتسم معاني الشعر الإسلامي الحديث - بشكل عام - بالوضوح ، وهو وضوح قد يصل عند بعض الشعراء إلى درجة المباشرة الساذجة الخالية من لمسات الفن ، ولكنه عند آخرين الوضوح الذي يعني التواصل مع المتلقي ، ولكنه لا يهمل فنيات الشعر ، وتقاناته الرفيعة : كالمجاز ، والرمز ، والتخييل ، وغير ذلك من أشكال التعبير التي تميز الشعر الحقيقي مما هو مجرد نظم .

وقد يحلو لبعض النقاد أن يدخل تلك التقانات الفنية التي هي من طبيعة الشعر في " الغموض " على نحو ما سماه عبد القاهر الجرجاني لأنه لا يعطيك ما يريد إلا بعد كد وتأمل ، ولكنه - إذا استعملنا في حقه مصطلح " الغموض " - الغموض الشفيف الذي لا يحجب رسالته عن المتلقي ، ولا ينغلق دونه ، أو يتحول إلى طلاسم وأحاج كما هو حال الغالبية العظمى من شعر الحداثة الهجينة السائدة في هذه الأيام .

وإذا كان بعض الشعراء الإسلاميين قد أسرفوا في الوضوح والمباشرة والتسطيح، فإن طائفة قليلة منهم - وقد يكون ذلك بتأثير النزعة الحداثية المسيطرة - قد أسرف في هذا اللون من الغموض .

- كانت القصائد التي قيلت في مديح النبي (صلى الله عليه وسلم) معينا لا ينضب لاغتراف أفكار تصور عظمة النبي (صلى الله عليه وسلم) وتدعو إلى الاقتداء به.

ونجد ذلك عند بعض من شعراء المغرب ، ولكنه في كل أحواله ليس من نوع الغموض المقيت .

إن السمة الغالبة على الشعر الإسلامي - في مختلف توجهاته - هي الوضوح كما ذكرنا ، بنوعيه : الوضوح الفني العميق النابض بالرمز والإيحاء والتخييل ، والوضوح الساذج الذي لا فنية فيه .

يقول محمد منلا غزيل : [١٤]

والشعر إن لم تلح في التيه جذوته
نورا مبينا فلا كانت عطاياه
إن لفه الصمت في أكفانه أمدا
أوضمّه الرمز حينا في حناياه
فالحرف مازال يذكي وهّج شعلته
وقع الصراع فيؤتي بعض نجواه

٥ - وتتسم معاني الشعر الإسلامي الحديث - بصورة عامة - بالصدق والواقعية ، والابتعاد عن التهويل والمبالغة والغلو ، التي عرف بها كثير من الشعر العربي في القديم والحديث .

إن الشاعر الإسلامي الأصيل لا يجمح في العاطفة حتى يقطع صلته بالواقع ، ولا يجنح في الخيال جنوح الرومانسيين والسرياليين ، فيدخل في التهويم والعوالم الضبابية الغامضة ، أو في العبثية واللامعقول ، بل هو شعر يتوخى القصد والاعتدال ، وهو شعر يحاول أن ينطلق من تجربة الوعي واليقظة والاتزان ، وهذه كلها سمات تتسق مع كونه صاحب رسالة ، مهتما بالمتلقي ، نابضا بدعوة يريد إيصالها إلى أكبر قطاع من الناس .

وإذا كان حسان بن ثابت رضي الله عنه يقول :

وإن أشعر بيت أنت قائله
بيت يقال إذا أنشدته : صدقا

فإن كثيرين من شعراء الأدب الإسلامي الحديث يحاولون الاقتداء بسنة حسان التي هي سنة الفن الإسلامي في التزام الصدق وإيثاره .

- شعراء الأدب الإسلامي لا ينظرون إلى الشعر على أنه (فن للفن) ، أو أنه للتسلية والدعابة ونشدان الجمال فحسب ..

يقول د . عبد القدوس أبو صالح ، ناعياً ما آل إليه الشعر من تزييف وضلال عند طائفة من الشعراء الذين لا يراعون حق القول ولا يدركون رسالة الفن الحقيقية :

يا أيها الأدباء أضحى الفن بالإيمان جحدا
يا أيها الشعراء صار الشعر للتزييف ندا
كم من ضلالات الفنون تزيد في التضليل بعدا [١٥]

٦ - وقد يلمس الباحث - بجلاء - في معاني الشعر الإسلامي الحديث روح الأسى والإحباط والخيبة ، وقد يسمع فيه - بوضوح - نغمات الشجن والحزن والفجيعة وخيبة الأمل ، وكيف لا ، وحال المسلمين وما ينزل بساحتهم ليل نهار من ظلم واضطهاد وتعذيب وتشريد من أعدائهم ومن بني جلدتهم لا تحتمله الجبال ؟

ولكن ما يسجل لهذا الشعر الإسلامي - وذلك من مشكاة الإيمان وهديه - أنه لم يعكس روح القنوط ، ولم يمازج نسيجه اليأس والاستسلام ، فمهما وصف الشاعر ما حل بالمسلمين من ضعف وتأخر ، وما آل إليه حالهم من التخلف والفرقة والشتات ، فإنه لا يعكس في شعره إلا التفاؤل والأمل واستشراف مستقبل أبلج ينتصر فيه الإسلام من غير ريب لأن المؤمن لا يضعف ، ولا يقنط ، والمحن ابتلاء وتطهير .

يقول صالح آدم بيلو :

كلما ازدادت عليّ المحنُ
وتوالت إحن لا تهنُ
وكروب يصطفيها الزمنُ
فلتطهير وتدريب عميق
واختبار الذهب الصرفَ الحقيقي [١٦]

الهوامش:

١- د . عبد القدوس أبو صالح ، مجلة الفيصل الأدبية ، العدد الأول ، المحرم ١٤٢٥هـ .

٢- انظر مجلة الأدب الإسلامي العدد التاسع عشر .

٣- انظر كتابنا " في الأدب الإسلامي " : ص ٢٣ ، دار القلم . دبي .
٤- ديوانه " في رحاب الأقصى " ص ١٠ .
٥- ديوانه " دار العودة . بيروت " ٦١٧/١ .
٦- ديوانه " شموخ في زمن الانكسار " ص ٥ ، الرياض : ١٤١٠هـ .
٧- ديوانه " جسر على نهر درينا " ص ٤٥ .
٨- ديوانه " لجهاد الأفغان أغني " ص ٣٣ ، مكتبة وهبة . القاهرة .
٩- انظر " أجمل مائة قصيدة في الشعر الإسلامي المعاصر " أحمد الجدع : ٢٤٩/١، دار الضياء . عمان .
١٠- ديوانه " أب " ص ٥٧ ، وانظر " من الشعر الإسلامي الحديث " : ص ٢٦ مطبوعات رابطة الأدب الإسلامي .
١١- انظر مجمع الزوائد : ١٢٣/٧ ، ومصابيح السنة : ١٠٩/٢ .
١٢- شعراء الدعوة الإسلامية : ١٠/١ ، أحمد الجدع ، حسني جرار ، مؤسسة الرسالة .
١٣- ديوانه " إنها الصحوة ، إنها الصحوة " : ص ٨ .
١٤- شعر الدعوة : ١٢/١ .
١٥- " من الشعر الإسلامي الحديث " ص ٨٠ .
١٦- السابق : ص ٩٣ .

الوقت هو الحياة

شعر: محيي الدين عطية ـ مصر

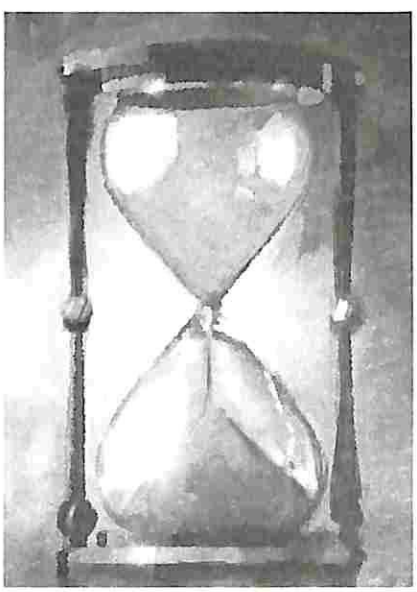

كم أوهمونا بأن الوقتَ من ذهَبِ
عدوه مالا، وإن زانوه باللقبِ
الوقت - إن شئت تعريفا بجوهرهِ
يعني الحياة التي نحيا ، بلا عجبِ
ما من صباح ، خيوط الشمس تنسجهُ
إلا ينادي : ألا إني بلا عقبِ
مالي رجوع لدنيا الناس ثانيةً
فاقطف من الغصن خير الزاد ، واحْتطبِ
رباه بارك لنا في الوقت ما سمحتْ
أعمارنا ، إنك الوهاب ، فاستجبِ